

وثيقة رقم 43 :

كلمة بنيامين نتنياهو أمام مؤتمر هرتزليا حول الاستراتيجية القومية
الإسرائيلية⁴³ [مقتطفات]

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد المصدر الأصلي، أي مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي)

3 شباط/ فبراير 2010

(.....) لدينا حلم مشترك يقضي بتحقيق السلام مع جيراننا. كما يوجد لدي ما أستطيع البناء عليه في الأمل الواقعي بأن يتم خلال الأسابيع القليلة المقبلة استئناف عملية السلام مع الفلسطينيين دون شروط مسبقة. لقد أصبحت أقول منذ أمد بعيد أن النظام الدولي أخذ يدرك - أو نضج لديه الوعي - بأن إسرائيل تريد وتستعد لاستئناف عملية السلام. ومنذ نضوج هذا الوعي لدى الجهات المحورية الفاعلة في النظام الدولي بدأت تتهاى الفرص العملية لهذه الخطوة.

لقد درج القول إن "رقص التانغو يتطلب مشاركة اثنين" إلا أن الواقع في الشرق الأوسط يتطلب في بعض الأحيان ثلاثة أطراف لرقص التانغو أو على الأقل لمباشرة رقص التانغو، ثم - هكذا أفترض - نستطيع مواصلة الرقص الثنائي.

أتمنى وجود رغبة لدى الجانب الفلسطيني في البدء ببناء السلام نفسه دون الاكتفاء ببناء الاقتصاد الفلسطيني أو المؤسسات الفلسطينية. إذ إن الطريق الوحيد للتوصل إلى اتفاق سلمي يمر عبر الشروع في المفاوضات تمهيداً لاتفاق السلام. إذا توفرت هذه الإرادة الآن فسنشهد استئناف عملية [السلام] خلال الأسابيع القريبة.

أيها الحضور الكرام،

أعلم بأن أحد أسلافي وهو السيد أريئيل شارون كان قد تحدث من على هذا المنبر عن الانفصال [يقصد رئيس الوزراء إعلان السيد شارون في حينه لأول مرة عن خطة الانفصال عن قطاع غزة خلال مؤتمر هرتزليا]. لكنني لا أريد الحديث عن أي انفصال اليوم بل عن التواصل بمعنى التواصل مع التراث والصهيونية والماضي والمستقبل هنا في أرض أجدادنا التي تكون أيضاً أرض أولادنا وأحفادنا.

إنكم تتناولون مصير شعبنا إذ بات واضحاً اليوم أن مصير الشعب اليهودي هو أيضاً مصير الدولة اليهودية. لم يعد هناك وجود ديمغرافي وعملي للشعب اليهودي دون دولة اليهود. ولا يعني الأمر أن الدولة اليهودية لا تواجه تحديات جمة، غير أن مجرد كياننا ومستقبلنا إنما يوجد هنا. وكان التغيير الكبير المتمثل بقيام دولة إسرائيل مرده تحول اليهود من مجموعة أفراد أو جاليات مشظية إلى وجود جماعي سيادي في أرضه وبالتالي قدرتنا على التحكم بمصيرنا مما يعطينا الأدوات اللازمة للتحكم بمستقبلنا. لم نعد شعباً يسوقه الآخرون ويهزمونهم ويضطهدونه، بل غدونا شعباً فخوراً لديه دولة تستحق المجد ويتطلع دوماً إلى أن يستضيء الآخرون بنوره.



ويقتضي استمرارنا في التحكّم بمصيرنا تكريس قدرتنا الجماعية في ثلاثة مجالات رئيسية هي الأمن والاقتصاد والتربية والتعليم.

لا أنوي اليوم الحديث بإسهاب عن الموضوع الأمني ما عدا القول إن الظروف تحتم علينا مواصلة تنمية وتعزيز قدراتنا العسكرية. إن الضعفاء لا يمكنهم البقاء في المنطقة الجغرافية القاسية التي نتواجد فيها، كما لا يتم صنع السلام مع الضعفاء. إن وجود دولة إسرائيل قوية لهو ضمانة لاستمرار وجودنا وكذلك لإحلال السلام مع جيراننا. أرجو التوضيح أن احتياجاتنا الأمنية سوف تتزايد خلال العقد القريب، لا بل خلال العقدَيْن المقبلَيْن كما أرى.

إننا نخرط في عالم آخر يملك فيه المهاجم بعض المزايا. بإمكانه أن يطلق "قطعاً نحاسية" تشتمل على محرك بدائي نسبياً ووقود ومتفجرات فيما يتعين علينا لغرض إصابة الكرة الطائرة هذه توظيف استثمارات كبيرة للغاية. ويتمتع المهاجم أحياناً بميزة معينة في هذه الظروف ويتحتم علينا العمل بشق الأنفس لإزالة مفعول هذه الميزة. نستطيع القيام بذلك لكن الأمر يكلف أموالاً طائلة.

أيها السادة، إن الأمن يتطلب الاقتصاد القوي؛ إن الاقتصاد المتين يوفر الأمن الراسخ. وبالتالي ما من سبيل لتلبية الاحتياجات الأمنية لدولة إسرائيل خلال العقد القريب - مثلما يستحيل التجاوب مع الاحتياجات التربوية والتعليمية والصحية وغيرها من مقتضيات محاربة الجريمة والمخدرات وآفة الكحول - دون امتلاك رؤوس الأموال. من أين تأتي هذه الأموال يا ترى؟ إنها لن تأتي إلا بفضل النمو الاقتصادي إذ لا يوجد أي مورد آخر يتيح تمويل هذه الاحتياجات طالما كان نطاقها يطال الكثير من المليارات.

إن أي طريق آخر يمكن تصوّره بشأن زيادة الضرائب لن يؤدي إلى ازدياد العوائد الضريبية بل بالعكس إلى تقليصها. ليس لنمو الناتج القومي ما يضاويه من حيث قدرتنا على تمويل احتياجاتنا الأمنية طالما كان هذا النمو بنسبة تتراوح ما بين 4%-5% على مدى سنوات كما شهدناه خلال العقد الأخير.

هل يتمكن اقتصاد يقارب معدل دخل الفرد فيه 30 ألف دولار [سنوياً] أن يواصل النمو عاماً بعد عام بوتيرة سنوية تعادل 5%؟ إنني أعتقد بأنه يمكن الرد بإيجاب على هذا التساؤل. أما الطريق لتحقيق ذلك فيمر عبر الحرص المستديم على تحرير الاقتصاد. طالما بقي اقتصادنا تعترضه بعض العوائق لكنه ما زال تنافسياً، وطالما كان مستوى الضرائب لدينا ليس من المستويات الدنيا في العالم - فهناك لا تزال محركات تبعث على النمو. إننا سنديم النمو من خلال تحرير الاقتصاد وخفض نسب الضرائب لنحصل على العوائد الضريبية التي تتيح لنا تمويل احتياجاتنا الوجودية والمستقبلية.

سوف نطرح على مجلس الوزراء خلال الأسابيع القليلة المقبلة سلسلة من المشاريع:

أولاً - مشروع المواصلات القطري الذي يربط بين جميع أنحاء البلاد بشبكة من الطرق وخطوط السكك الحديدية لتحريك الناس.

ثانياً - خطة إصلاحات ثورية في مجال التنظيم والبناء تتيح لأصحاب المبادرات تنفيذ مشاريع البناء في شمال البلاد وجنوبها وأواسطها وحتى هنا في هرتسليا - في أي مكان. لن تستغرق [إجراءات

ترخيص مشاريع البناء] السنوات بل الأشهر وهي لن تمر عبر الموظفين والاصطفاف المرهق للأعصاب أمامهم بل سيتم جزء كبير من هذا الأمر [يقصد استصدار التصاريح اللازمة] عبر شبكة الإنترنت وتصل بعض التصاريح اللازمة تلقائياً ولن يُطالب المواطن إلا بإبلاغ الدوائر المعنية.

إننا نتحدث عن إصلاح دوائر التنظيم والبناء وشبكة مواصلات قطرية، فيما هناك برنامج ثالث يقضي بتحرير الأراضي - وقد أنجزناه. إن هذه الأمور تشكل مجتمعة دعامة للنمو مثلما تكون خطوات أخرى سأطرحها تفصيلاً حتى قبل انعقاد المؤتمر القادم. إن تعزيز الاقتصاد هو جزء لا يتجزأ [من السياسة]. أرجو التوضيح أنني أعتبر إسرائيل الآن دولة عظمى اقتصادياً في المنطقة كما أن رؤيتي تقضي بتكريس وتعميق مكانتنا كدولة تكنولوجية عظمى على الصعيد العالمي.

إن هذا الشرط ضروري لكنه غير كافٍ. إذ إن جيشاً قوياً وكذلك اقتصاداً متيناً لا يشكلان ضماناً كافية لوجودنا هنا إذا لم يكن لدينا الالتزام بمجرد الوجود هنا، حيث لا يمكن توليد هذا الشعور إلا بواسطة التربية والتعليم. إن التربية والتعليم هما البوتقة التي يتم فيها صهر مقومات المناعة الوطنية حيث يتكوّن هذا المجال من شقين: الشق الأول يقوم على توفير الأدوات والمعلومات لتعزيز القدرات وضمان تفوق أطفالنا بمعنى جعلهم يكسبون المعلومات في الرياضيات والإنكليزية والحواسيب والعلوم ومعرفة كيفية صياغة الجمل والمفردات والتعبير عن أنفسهم. كل هذه الأمور تُعتبر حيوية.. لكنها ليست مدار حديثي هذا المساء.

إنني أرجو الحديث عن شيء أكثر أساسية من ذلك بمعنى التربية على قيم الهوية والتراث، والتربية على معرفة تاريخ شعبنا، وتربية الناشئين والبالغين الرامية إلى تعميق التواصل فيما بيننا وارتباطنا بهذا المكان.

أعتقد بأن هذه التربية تبدأ أولاً في سفر الأسفار أي في التوراة وهو موضوع أقرب إلى قلبي في الفترة الحالية، مروراً بأهم المحطات في سجل شعبنا التاريخي: عهد الهيكل الثاني والقرون الوسطى وحركة التنوير والخروج من الغيتوهات وصعود الصهيونية والعصر الحديث ومعارك إسرائيل وتاريخ الصهيونية وتاريخ الشعب اليهودي عامة. يجب على الشعب أن يعرف ماضيه كي يضمن مستقبله.

(.....)

ويعني ذلك أن الضمانة على وجودنا لا تُرتهن بمنظومات الأسلحة أو قوة الجيش أو عظمة الاقتصاد أو الابتكارات أو التصدير وغيرها من القدرات المتوفرة لدينا والتي تُعتبر حيوية حقاً، بل إنها مرهونة بادئ ذي بدء بـ"شحنة" المعلومات والعاطفة الوطنية التي ينقلها الآباء لأطفالهم وكذلك - على مستوى الدولة - بالجهاز التربوي والتعليمي والثقافة السائدة وأبطالها وقدرتنا على شرح عدالة قضيتنا وتجسيد ارتباطنا بهذه البلاد، ويجب أولاً ممارسة هذه التوعية داخلياً ثم خارجياً.

ينبغي لنا أن نذكر أنفسنا بأن تلاشي مشاعر حمل الرسالة والتباس منابع القوة الروحانية سيؤدي - كما قال يغال ألون - إلى إحاطة مستقبلنا بالغموض. إذا لم يشعر أبناء الجيل الصاعد بالالتزام تجاه الشعب والدولة - هكذا حرفياً - إذا لم يتأثروا بالعاطفة الطلائعية، إذا لم يهواو التفسّح في البلاد ولم يشاءوا تسخير قدراتهم والتضحية لفائدة المصلحة العامة - فإن مستقبلنا سيكون محاطاً بالغموض.



إننا نتداول هنا في هذا المؤتمر كل عام الأفكار والخواطر الخاصة بالرؤية وقد تعودنا على التطلّع إلى إنجاز كل الكماليات برمتها. إننا نرغب في الرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وثراء الثقافة والروح والتفوق المخترق للحدود في العلوم والطب والتقنية وقطاع الأعمال. غير أن هذه الثقافة، ثقافة الوفرة، التي حققناها إلى حد بعيد تنطوي أيضاً على تحدٍ جَمّ وهو تحديداً ما أود الحديث عنه اليوم.

إن التحدي الذي نواجهه هو عدم الانبهار بسحر الوهم وكأنه يحق أو يجوز لأي منا الغرق في تنمية قدراته الذاتية ليس إلا. لدينا الكثير من الشبان الموهوبين الذين تربوا على التفكير (الذي له ما يبرره إلى حد بعيد) بأنهم أبناء جيل مَعوَّم يتجاوز حدود القومية، غير أنهم لا يستطيعون الاكتفاء بالهوية المَعوَّمَة علماً بأن الكثير منهم يتلقى تربية مغلقة بالسطحية الثقافية وانحسار المعرفة والروح المعنوية مما يضعف المناعة الوطنية مدار حديثنا اليوم.

لقد حضر إلى هنا ضيوف من خارج البلاد. أعلم بأن المشكلة هذه لا تخصنا وحدنا بل تطلّع العديد من الشعوب والقوميات لكنها ليست حرجة بقدر ما هي عليه في دولة إسرائيل، حيث لا توجد أي دولة أخرى تواجه ذات التهديدات والتحديات التي نتعرض لها. لذلك يترتب علينا البحث عن سبل الدمج بين الانخراط في العالم الأكبر وصيانة هوياتنا وخصوصيتنا.

إنني أجول البلاد وأتقي طلاباً جامعيين قرروا اعتزال الحياة الحضرية المريحة لينتقلوا مثل طلائع الماضي إلى النقب والجليل لإنشاء قرى جديدة أو مشاريع ومبادرات مثيرة للغاية. كما أنني أقابل شباناً على عتبة الالتحاق بالخدمة العسكرية قرروا المساهمة لمدة عام في مشاريع تستهدف مساندة بعض الشرائح المحرومة أو تعزيز حركات الشبيبة. إننا نعمل على توسيع رقعة هذه البرامج لتشمل جميع القطاعات وتسمح أيضاً لجمهور اليهود المتشددين دينياً (الحريديم) والمواطنين العرب بالمساهمة في القطاع الذي ينتمون إليه. كما أنني ألاحظ في المعاهد الممهدة للخدمة العسكرية جيلاً رائعاً ومهيجاً للعواطف ومليناً بأصحاب النفس الواعية والمرهفة بالأحاسيس الذين يتداولون مسألة "كيف نعر عن عقائدنا الصهيونية في عام 2010؟".

لكن يجب أن أنصف الحقيقة وأقول إن هؤلاء لا يمثلون إلا مجموعات صغيرة نسبياً مما يحتم علينا ربط شرائح أوسع بكثير من الشبان بالتراث الصهيوني واستمالتهم لكسب تعاطفهم مع قيم الشعب اليهودي وأرض إسرائيل. أرجو أن أقول لكم اليوم إن أبسط شيء عرفناه والذي لم تقل حيويته بل يجب طرحه بأشكال جديدة ما هو إلا خلق الاتصال بين صميم وجودنا والرحلات التي تهدف إلى التعرف إلى البلاد والتجوال فيها.

(.....)

إنني أعتزم نهاية الشهر الجاري في موعد قريب من يوم 11 آذار [حسب التقويم العبري] الذي يوافق ذكرى تل حاي السنوية [ذكرى معركة بطولية لسكان قرية تل حاي المتاخمة للحدود اللبنانية مع عصابة عربية مطلع عشرينيات القرن الماضي] أن أطرح على مجلس الوزراء برنامج عمل يغير الواقع المزري المؤدي إلى إهمال المواقع التراثية في البلاد. لقد وضعنا برنامجاً وطنياً لإعادة إعمار هذه المواقع والنهوض بها حيث أسمى هذا المشروع "خطة التراث". سوف نرمم المئات من المواقع التي

تم استيطانها في الماضي أو المواقع الأثرية والمباني التاريخية التي يجب حمايتها والمتاحف التاريخية، بالإضافة إلى حفظ الأرشيفات والصور والأفلام والكتب والأغاني والمقطوعات الموسيقية وجعلها متاحة للجميع - لكل طفل وأسرته ومواطن - من خلال استخدام التقنيات الحديثة وإطلاق العنان للعقول المبدعة.

أتمنى أن تفكروا في قضاء فترة من الوقت مع أبناء أسركم والأطفال أو الأحفاد من خلال زيارة المواقع التراثية هذه. لا أريدكم أن تتجنبوا ارتياد دور السينما أو الحانات لكن أضيفوا إليها هذا المدمك المتمثل بالمواقع التراثية لتدركوا مفعولها علماً أنني أتحدث بناءً على تجربتي الشخصية. تصوّروا قيام شخص وابنه معاً بزيارة موقع تاريخي يهودي وما تنمّ عنه زيارة كهذه من مغزى عميق فيما يتعلق بصيانة وتداول الموروث الثقافي بصورة تماثل تماماً ما تأمرنا به المقولة الشهيرة "وقلت لابنك..".

إن البرنامج المنوه به سيجري تمويله من الموارد الحكومية ليتم تطبيقه على امتداد 5 أعوام وتلقتني فيه الكثير من مجالات العمل والمشاريع والمنظمات والهيئات وأجهزة التربية والتعليم والإعلام. إنه برنامج يُعدّ بادرة أو خطوة أولى نحو تحقيق التزامنا ببعث الحياة الجديدة في التجربة الإسرائيلية. إنني أتكلم عن إعادة تأهيل تلك الكنوز التي تروي قصة الشعب اليهودي وأرض إسرائيل: قصة الاستيطان اليهودي والتحف والأعمال المعبرة عن الفن والروح والحنين إلى الماضي. إن جزءاً من هذه الأعمال أخذ يتآكل أو يتلاشى ولذا سنقدم على حفظها وتضخيمها وإضاءتها بصورة تحببها إلى جمهور المواطنين وتجعلها مفهومة بلغة بسيطة وسلسة ومن ثم دمجها في البرامج التعليمية.

لقد قرأنا مؤخراً في إحدى الدراسات أن أبناء الشبيبة الأكثر همّة بالخدمة العسكرية هم أولئك الذين يكثرون من التجوال في ربوع البلاد. أريد أن أضرب لكم مثلاً يُعتبر ناجحاً وهو "مسار إسرائيل" [منظومة مسارات للمتنزهين مشياً على الأقدام] حيث تكفل هذا المشروع بالنجاح الهائل، إذ تمكن المبادرون إليه خلال عقد من السنين من تحويل تلك المناطق إلى مقصد جذاب بالنسبة لجماهير غفيرة من الشبان (وبالمناسبة ليس الشبان وحدهم) الذين يتعرفون إلى البلاد عبر هذه المسارات وينشأ الرابط العاطفي بينهم وبين الوطن.

إن البرنامج الذي سأطرحه على مجلس الوزراء يقضي بتدشين مسارين آخرين إلى جانب مسار إسرائيل المشار إليه خلال 5 سنوات. إن المسار الأول سيكون المسار التاريخي لأرض إسرائيل الذي سيربط بين عشرات المواقع الأثرية القديمة علماً بأن هناك في البقعة الصغيرة التي نقيم عليها ما لا يقل عن 30 ألف موقع قديم يحمل 800 منهم أهمية وطنية بيّنة إلا أنه للأسف لم تُهَيَّأ إلا 50 منها لاستقبال الرواد وهي أيضاً ليست بحالة جيدة. سوف يتغير هذا الواقع على نطاق واسع.

أما المسار الثاني الذي سيتم تأهيله فسيكون مسار التجربة الإسرائيلية الذي يشمل كنوزها الخفية ليكون نوعاً من المتحف الحي لأرض إسرائيل بمعنى أنه سيصل بين عشرات المحطات في تاريخ الاستيطان اليهودي والمباني المحمية ومواقع استيطانية ومتاحف صغيرة ونُصب تذكارية ومواقع تروي حكايات شخصية حيث تشكل كل هذه المواقع مجتمعة ذُخراً للصهيونية.



أعلم بأنكم سوف تتساءلون: "هل هذا هو الموضوع الذي قررت تناوله هنا عند مناقشة المناعة الوطنية؟" إن الجواب هو بـ "نعم" لأن الخطوات الصغيرة تؤدي في بعض الأحيان إلى تحقيق إنجازات كبرى.

(....)

لا أقول لكم إننا لا نواجه مهام جسيمة في كافة المجالات الهامة التي نتعامل معها، بل إن لدينا مهام كهذه وسوف نتعاطى معها. غير أن إنجازها لن يتسنى إلا بفضل التزامنا عميقاً بماضينا لأجل ضمان مستقبلنا. وبالتالي - وبالنظر إلى ما تحدثت عنه اليوم - أرجو أن تدعوني بعد عدة سنوات [إلى المؤتمر] لأعيد الحديث عما تم إنجازه (لنقل بعد 5 سنوات..). إن ما نطمح إلى تحقيقه الآن هو أن نضئ مجدداً هذه الشرارة ونبعث الروح الجديدة في جذوة حياتنا لنكوّن من جديد ارتباطنا بهذه البلاد، بلادنا، أرض إسرائيل العجيبة والفريدة من نوعها.

وثيقة رقم 44:

بيان صادر عن مكتب نائب وزير الخارجية الإسرائيلية داني أyalون يرد فيه على اقتراح لجدول أعمال الكنيست بشأن تقرير غولدستون⁴⁴

3 شباط / فبراير 2010

رد نائب وزير الخارجية داني أyalون على اقتراح لجدول الأعمال، كان قد تم تقديمه للكنيست بكامل هيئتها بشأن رد إسرائيل على تقرير غولدستون. حيث صرح أyalون قائلاً: "إن إسرائيل تقف في مقدمة جبهة واسعة سوية مع دول غربية قد عانت الأمرين من الإرهاب، وهي تدرك وتعني ما معنى محاربة الإرهاب. جميع هذه الدول تدرك اليوم أن تقرير غولدستون لا يتعاطى مع إسرائيل فقط، بل يتعاطى كذلك مع السؤال القائل، هل يحق لدولة ديمقراطية الدفاع عن نفسها، أم أنه يحق للإرهاب استغلال المعاهدات الدولية والمساس بالمدينين".

وأضاف نائب وزير الخارجية أyalون قائلاً "ليست إسرائيل من يتوجب عليها التحقيق مع نفسها، وقد كان من الأجدر أن يتركز التحقيق على الإرهاب الحمساوي الذي سبق عملية الرصاص المصبوب، والذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا، مستهدفاً ليس إسرائيل وحدها، بل كذلك أقليات في قطاع غزة مثل السكان المسيحيين وأعضاء حركة فتح".

واستطرد أyalون يقول: "إن السبب في وقوع جميع الضحايا والإصابات في صفوف المدينين خلال القتال في قطاع غزة، مرده قيام حركة حماس بانتهاك كافة المعايير والمعاهدات الدولية واستخدام المدينين كدروع بشرية. إنني متأكد من أن الغبار سوف يكسو تقرير غولدستون ضمن سجلات التاريخ، إن لم يتم إلقاؤه في سلة مهملات التاريخ".